" قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من ا عل ينا إنه من يتق ويصبر فإن ا لا يضيع أجر المحسنين قالوا تا لقد آثرك ا عل ينا إنا كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر ا لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين " .

قرئ : أئنك على الاستفهام . وأنك على الإيجاب وفي قراءة أبي : أئنك أو أنت يوسف على معنى أئنك يوسف أو أنت يوسف فحذف الأول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع فهو يكرر الاستثبات فإن قلت : كيف عرفوه ؟ قلت : رأوا في روائه وشمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به أنه هو مع علمهم بأن ما خاطبهم به لا يصدر مثله إلا عن حنيف مسلم من سنخ إبراهيم لا عن بعض أعزاء مصر . وقيل : تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم . وقيل : ما عرفوه حتى رفع التاج عن رأسه فنظروا إلى علامة بقرنه كانت ليعقوب وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء . فإن قلت : قد سألوه عن نفسه فلم أجابهم عنها وعن أخيه ؟ على أن أخاه كان معلوما لهم . قلت : لأنه كان في ذكر أخيه بيان لما سألوه عنه " من يتق " من يخف ا وعقابه " ويصبر " عن المعاصي وعلى الطاعات " فإن ا لا يضيع " أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين " لقد آثرك ا علينا " أي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين . وإن شأننا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين للإثم لم نتق ولم نصبر لا جرم أن ا أعزك بالملك وأذلنا بالتمسكن بين يديك " لا تثريب عليكم " لا تأنيب عليكم ولا عتب . وأصل التثريب من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش . ومعناه : إزالة الثرب كما أن التجليد والتقريع إزالة الجلد والقرع لأنه إذا ذهب كان ذلك غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الأعراض ويذهب بماء الوجوه . فإن قلت بم تعلق اليوم ؟ قلت : بالتثريب أو بالمقدر في " عليكم " من معنى الاستقرار . أو بيغفر . والمعنى : لا أثر بكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الأيام ثم ابتدأ فقال " يغفر ا لكم " فدعا لهم مغفرة ما فرط منهم . يقال : غفر ا لك ويغفر ا لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم ا ويصلح بالكم و " اليوم يغفر ا لكم " بشارة بعاجل غفران ا لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم . وروي : أن رسول ا A أخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش : ما ترونني فاعلا بكم ؟ قالوا : نظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال : أقول ما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم . وروي : أن أبا سفيان لما جاء ليسلم قال

له العباس : إذا أتيت الرسول فاتل عليه " لا تثريب عليكم " ففعل فقال رسول ا A : " غفر ا لك ولمن علمك " .

ويروى . أن إخوته لما عرفوه أرسلوا إليه : إنك تدعونا إلى طعامك بكرة وعشية ونحن نستحي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف : إن أهل مصر وإن ملكت فيهم فإنهم نظرون إلي بالعين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس أنكم إخوتي . وأني من حفدة إبراهيم " اذهبوا بقميصي هذا " قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة أمره جبريل عليه السلام أن يرسله إليه فإن فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا مقيم إلا سقيم إلا عوفي " يأت بصيرا " يصر بصيرا كقولك : جاء البناء محكما بمعنى صار . ويشهد له " فارتد بصيرا " يوسف : 96 ، أو يأت إلي وهو بصير . وينصره قوله " وأتوني بأهلكم أجمعين " أي يأتني أبي ويأتني آله جميعا وقيل : يهوذا هو الحامل قال : أنا أحزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم إليه فأفرحه كما أحزنته وقيل : حمله وهو حاف حاسر من مصر إلى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا .

" ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تا إنك لفي ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم إني أعلم من ا ما لا تعلمون "